الرسالة الحاتمية

فيما وافق المتنبي في شعره كلام ارسطو في الحكمة

نشرها عن مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)
فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٥٣ قال ارسطو

النفوس[1] الذليلة[2] لا تجد ألم[3] الهوان ؛[4] والنفوس[1] العزيزة يؤثر فيها يسيرُ الكلام .

[٢٩ق] قال المتنبي

مَن يَهُنْ يسهل الهوانُ عليه ؛ ما لجرح بميّتٍ إيلامُ .

٥٤ قال ارسطو

موتُ النفوس حياتُها ، وعدمها[1] وجودها[1] ، لانها تلحق بعالمها العلوي[2] .

---

٥٣ هي الفقرة ٢٦ في ت ، و٧٣ في ق ، و٥٧ في ل . اما مم فذكرت فيها حكمة الفقرة ٥٤ التالية ، ثم لم تذكر بيت هذه الفقرة ٥٤ . فيكون انها قرنت بيت الفقرة ٥٣ بحكمة الفقرة ٥٤ .

١) في ت وق ول : النفس .
٢) في ل : الدنيئة . ٣) ألم : سقطت في م .
٤) بعد هذا المقطع ورد في ت بدل المقطع التابع : «والنفس الكريمة ترى الاشيا بطبعها» . والبيت هو ٦ من القصيدة ذاتها (د : ١٦٢ — الروائع ١٢ : ٤٨)

٥٤ هي الفقرة ٧٤ في ق ، و٥٨ في ل . اما ت فلم تذكرها . واما مم فاوردت الحكمة وحدها في الفقرة ٥٣

١) في ل : ووجودها عدمها ٢) لم ترد في ق ول .
البيت هو ١٦ من قصيدة في مدح بدر بن عمار مطلعها :
أحُلماً ترى ام زمانًا جديدا أم الخَلق في شخص حَيّ أعيدا (د : ١٢٢)

قال ابو الطيب

كأنّك بالفقر تبغي الغنى ؛ وبالموت ، في الحرب ، تبغي الخلودا.

٥٥ قال ارسطو

الحسّ قبل المحسوس[1] ، والعقل قبل المعقول.

[٣٠ و] قال المتنبي

فقرُ الجَهولِ ، بلا قلبٍ[2] ، الى ادبٍ فقرُ الحمارِ ، بلا رأسٍ ، الى رَسَنِ.

٥٦ قال ارسطو

ليس جمال ظاهر الانسان مما يُستدلّ به على حسن فعله وفضيلته[1].

قال ابو الطيب

لا يُعجِبَنَّ مَضيماً[2] حُسنُ بِزَّتِهِ ،

وهل يروق[3] دفيناً جودةُ الكَفَنِ!

---

٥٥ هي الفقرة ٥٤ في مم ، و٧٦ في ق . اما ل فذكرت البيت وحده دون حكمة في فقرتها الـ ٥٩ ، على انها اوردت الحكمة في فقرتها الـ ٤١ مقرونة ببيت لا يوافقها ، وهو البيت الآتي في الفقرة ٥٧ ، واما ت فلم تذكر شيئاً.

١) في ق : المحس. ٢) في ق : لب.

البيت هو ٧ من قصيدة في مدح محمد بن عبيدالله الخطيب المصيبي مطلعها :

افاضل الناس اغراضٌ لدى الزمنِ ، يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطنِ.

(د : ١٧١ - الروائع ٢ : ٢٥)

٥٦ هي الفقرة ٥٥ في مم ، و٢٨ في ت ، و٧٧ في ق ، و٤٢ في ل.

١) في ت : فضله

وقد وردت الحكمة على شكلين مختلفين في ق ول ، فجاء في ق : « ليس جمال الانسان ينافع له اذا كان ميت الحسّ من العلم. »

وفي ل : « كمال ظاهر الانسان لا تفتقر له ، وانما كمال طبعه وسجاياه المعوّل عليها. »

٢) مَضيماً : مظلوماً ، كذا في د وق ول. وفي مم : وضيئاً ، وفي ت : مصوناً.

٣) يروق : كذا في جميع النسخ. اما د فاورد : تروق.

والبيت هو ١٥ من القصيدة المذكورة (د : ١٧٢)

٥٧ قال ارسطو

على قدر الهِمَم تكون الهموم .

[٣١ق] قال ابو الطيب

أفاضلُ الناس أغراضٌ[1] لدى الزمنِ ،
يخلو من الهمّ أخلاهم من الفِطَنِ[2] .

٥٨ قال ارسطو

الزيادةُ في الحدّ نقصٌ في المحدود .

قال المتنبي

متى ما ازددتُ من[1] بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي[2]

---

٥٧ هي النفرة ٥٦ في مم ، و٧٥ في ق . اما ل فاوردت البيت في نفرتها الـ ٤١ مقروناً بالحكمة التي وردت في النفرة ٥٥ من طبعتنا . واما ت فلم تورد شيئاً .

١) في م ومم ول : أعراض . ٢) في ل : الهمم .

والبيت هو مطلع القصيدة المذكورة (د : ١٧٠ — الرواثع ١٢ : ٣٤)

٥٨ هي النفرة ٥٧ في مم ، و٧٢ في ت ، و٧٨ في ق ، و٦٣ في ل .

١) في ق : في ؛ وفي ت : بعدًا في .

٢) في ت : بازديادي ؛ وفي ق ول : في ازديادِ ؛ وفي م ومم ورد الشطر الثاني : « فقد وقع ازديادي في انتقاصِ . »

والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح علي بن ابرهيم التنوخي مطلعها :

أُحادٌ ام سُداسٌ في أُحادِ لُبِّيلَتُنا المُنوطَةُ بالتنادي

(د : ٨٠)

٥٩ قال ارسطو

اقرب القرب مودّات القلوب ، وان تباعدت الاجسام ؛ وابعد البعد تناءي[1] القلوب ، وان تدانت[2] الاجسام.

[٣٢ و] قال المتنبي

وابعدَ بُعدنا بُعدُ التداني وأقربَ[3] قُربنا قُربُ البعادِ.

٦٠ قال ارسطو

اذا كان البناء على غير قواعد ، كان الفساد اقرب اليه[1] من الصلاح.

قال المتنبي

فان الجرح يَنْفِرُ[2] بعد حين اذا كان البناءُ على فسادِ

---

٥٩ هي الفقرة ٥٨ في مم ، و٢٩ في ت ، و٧٩ في ق ، و٤٤ في ل.

١) في ت : تنافر ٢) في ت : تقرّبت.

وقد اوردت ق ول المقطع الثاني من الحكمة على الصورة الآتية : « وأبعد البعد تنافر التداني. »

٣) واقرب : كذا في م ومم وت وق. اما في ل ود فورد : وقرّب.

والبيت هو ١٤ من القصيدة المذكورة (د : ٨٠)

٦٠ هي الفقرة ٥٩ في مم ، و٣٠ في ت ، و٨٠ في ق ، و٤٥ في ل.

١) في ق ول : اليه اقرب. ٢) في ت : يفسد.

والبيت هو ٣٦ من القصيدة المذكورة (د : ٨٢). وقد اوردته ل على هذه الصورة الغريبة :

اذا كان البناء على فسادٍ فأهون ما تمرّ به الوحولُ

اما البيت الصحيح فاوردته في الفقرة ٧٨ بعد حكمة هذا نصّها :

« اذا لم تتجرّد الافعال من الذمّ كان الإحسان اساءة »

٦١ قال ارسطو

بانفاذ سهم الحزم تُدرَك صحّةُ الحزم[1].

[٣٣ق] قال ابو الطيب

مع الحزم، حتى لو تمدَّد تركُه[2]، لألحقَه تضييمُه الحزمَ بالحزم

٦٢ قال ارسطو

الاشياء لاحقة بأشكالها[1]، كما أنّ الاضداد مباينة لاضدادها.

قال ابو الطيب

وشبه الشيء مُنجذِبٌ اليه، وأشبهُنا بدنيانا الطَّغام[2].

---

٦١ هي الفقرة ٦٠ في مم، و٧٣ في تَ، و٨١ في ق، و٧٩ في ل.
١) في ق: الحزم ٢) في تَ: لو يعود تركه.
المعنى متعلّق ببيت سابق ومفاده ان الممدوح حازم في جميع احواله ومآتيه حتى في تركه الحزم. والبيت هو ٢٢ من قصيدة في مدح الحسين بن اسحق التنوخي مطلعها:
لامي النوى في ظلمها غايةُ الظلمِ لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السُّقمِ
(د:٧٦)

٦٢ هي الفقرة ٦١ في مم، و٨٢ في ق، و٨٠ في ل. اما تَ فلم تذكرها.
١) في مَ ومم ول: لاشكالها ٢) في مم ول: الطَّمامُ.
والبيت هو ٩ من قصيدة في مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي مطلعها:
فؤادٌ ما تسلّيه المُدامُ وهمٌّ مثل ما حبّ اللثامُ
(د:٩٧)

٦٣ قال ارسطو

لا يجد لذة الحياة من لا يجد لشهواته[1] دَرَكاً[2]، ولا[3] لامره تصرُّفاً.

[٣٦و] قال المتنبي

من لا[4] توافقُه الحياةُ وطيبُها حتى يُوافقَ عَزمُهُ الأنفاذا

٦٤ قال ارسطو

اواخر حركات الفلك كاوائلها، وانشاء العالم كتلاشيه، في الحقيقة لا في الحسّ[1].

قال ابو الطيب

كثيرُ حياة المرء مثلُ قليلها يزولُ، وباقي عيشه مثلُ ذاهبِ.

---

٦٣ هي الفقرة ٦٢ في مم، و٣١ في ت، و٨٣ في ق، و٨١ في ل.
١) في ت: لشهوته. ٢) في ت: دراكاً.
٣) سقطت في ق، وجاء في ت: ولا لامر دراكه
٤) في ق: لم.
معنى البيت متعلق بما قبله ومفاده: لا تطيب الحياة للممدوح حتى يرى عزمه نافذاً.
والبيت هو ١٤ من قصيدة في مدح مُساور بن محمد الرومي، مطلعها:
أمُساورٌ ام قرن شمسٍ هذا؟ ام ليثُ غابٍ يقدُمُ الاستاذا؟ (د: ٦٥)

٦٤ هي الفقرة ٦٣ في مم، و٧٤ في ت، و٨٢ في ق، و٨٢ في ل.
١) في ت: الحسن، وفي ق: بالحسّ.
البيت هو ١١ من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوي، مطلعها:
أعيدوا صباحي، فهو عند الكواعب؛ وردّوا رقادي، فهو لحظ الحبائبِ (د: ٣٢١)

٦٥ قال ارسطو

من نظر بعين القلب[1] ورأى[2] عواقب الامور قبل مواردها لم يجزع لحلولها[3].

[٣٥ق] قال المتنبي

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ، فلما دهتني[4] لم تزدني بها علما .

٦٦ قال ارسطو

لحوق البغية في[1] نيل الشهوات[2] صعب ، وأعجز العجزة[3] من لم يُفنِ عمرَه[4] في طلب الغاية.

قال المتنبي

اذا قلّ[5] عزمي عن مدًى[6] خوفُ بعدِه ،
فأبعدُ شيءٍ ممكنٌ لم يجدْ عزمًا[7] .

---

٦٥ هي الفقرة ٦٤ في مم ، و٣٢ في ت ، و٨٥ في ق ، و٦٨ في ل.

١) في ت : العقل ، وفي ق : عقاء ٢) في م : ورءا ، وفي مم : وراءه.

٣) في م ومم : بحلولها.

وقد اوردت ل حكمة غريبة عن البيت وهي:

« لا غناء لمن ملكه الطمع واستولت عليه الاماني.»

٤) دهتني : في ق : دهتنا.

والبيت هو ٧ من قصيدة في رثاء جدته ، مطلعها :

الا لا أري الاحداثَ مدحاً ولا ذماً فما بطشُها جهلاً ولا كفُّها حِلما

(د : ١٧٦ — الروائع ١٢ : ٣)

٦٦ هي الفقرة ٦٥ في مم ، و٣٣ في ت ، و٨٦ في ق ، و٦٩ في ل.

١) لحوق البغية في : لم ترد في ل. ٢) في نيل الشهوات : لم ترد في ت.

٣) في ت : العجز. ٤) في ت : بين عزمه ، وفي ق : حين عزمه.

٥) في مم وت وق : قلّ ٦) في ت : هوى

٧) ورد الشطر الثاني في ت على الصورة الآتية : « فما بعد شيء ممكن يجد العزما »

والبيت هو ٣١ من القصيدة المذكورة (د : ١٧٦ — الروائع ١٢ : ٤)

٦٧ قال ارسطو

اول[1] درج الفضل ترك الذمّ ، ثم التناهي في المدح .

[٣٦و] قال المتنبي

ومنّي[2] استفاد[3] النـاسُ كلّ غَريبةٍ[4]
فجازوا بترك الذمّ ، ان لم يكن حَمدُ .

٦٨ قال ارسطو

من قصّر عن اخذ لذّاته عَدِمها[1] ، وعَدِم صحّة جسمه[2] .

قال المتنبي

ذَرِ النفس تأخذْ وُسعها ، قبلَ بينها ،
فمفترقٌ جـارانِ دارُهمـا العُمرُ[3] .

---

٦٧ هي الفقرة ٦٦ في مم ، و٣٤ في ت ، و٨٧ في ق ، و٧٠ في ل .
١) اول : لم ترد في ل . اما ت فاوردت : لا برح الفضل ترك .
٢) في م وق ول : ومنى ٣) في ت : استار ٤) في م ومم : فضيلة .
البيت هو ٣٥ من قصيدة في مدح الحسين بن علي المذاني ، مطلعها :
لقد حازني وَجْدٌ بن حازه بُعدُ ، فياليتني بعدٌ ، ويا ليته وجدُ ! (د ٥ : ٢١٨)

٦٨ هي الفقرة ٦٧ في مم ، و٣٥ في ت ، و٨٨ في ق ، و٧١ في ل .
١) في ل : حدمها ٢) في ق ول : حسّه .
٣) العُمر : كذا في د ، وفي م ومم وت وق ورد : عمر . وفي ل عمرو .
البيت هو ٥ من قصيدة في مدح علي بن احمد الانطاكي ، مطلعها :
اطاعنُ خيلًا من فوارسها الدهرُ وحيدًا ، وما قولي كذا ومعي الصبرُ
(د ٥ : ١٩٥ – الروائع ١٢ : ٣٦)

٦٩ قال ارسطو

اذا لم ترفع نفسك[1] عن قدر الجاهل ، رفع الجاهل قدره عليك[2] .

[٣٧ق] قال المتنبي

اذا الفضلُ لم يرفعك عن شكر ناقص
على هبَةٍ[2] ، فالفضلُ فيمن له الشكرُ .

٧٠ قال ارسطو

الذي لا تُعلم[1] عِلّته[2] لا يُوصل[3] الى بُرئه .

قال ابو الطيب

ومن جاهلٍ بي ، وهو يجهل[4] جَهلَه ،
ويجهل علمي انّه بيَ جاهلُ .

---

٦٩ هي الفقرة ٦٨ في مم ، و٣٦ في ت ، و٧٢ في ل . اما ق فلم توردها .
١) اذا لم ترفع نفسك : كذا في م ومم . وفي ت : من لم يرفع قدره . اما ل فجاء فيها : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل قدّره عليه .
٢) في ت : عليه ٣) في م ومم : هيئة ، وفي ت : هيبة .
والبيت هو ٩ من القصيدة نفسها (د : ١٩٥ — الروائع ١٢ : ٢٧)

٧٠ هي الفقرة ٦٩ في مم ، و٣٨ في ت ، و٣٥ في ق ، و٧٣ في ل .
١) في ت وق ول : يلم ٢) علته : سقطت في ل . وفي ت وق : بعلته
٣) في ت : يصل . وفي ل تُوصَل ٤) في مم : الجهل .
البيت هو ٣ من قصيدة قالها في صباه مفتخرًا ، مطلعها :
قِفا تَرَيا وَدْقي ، فهاتا المخايلُ ، ولا تخشيا ظُلفًا لا انا قائلُ .
(د : ٢٩)

(له صلة)